أضواء على نشأة مدينة الفلوجة وتطورها

أ.د. سعدي ابراهيم الدراجي
مركز احياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
saadiib@yahoo.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠
تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٣ **تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٥**
DOI: 10.54721/jrashc.20.2.953

الملخص :
تبحث هذه الدراسة بتاريخ مدينة الفلوجة ونشأتها، ومراحل نموها وتطورها. وطبيعة تخطيطها في العصر العثماني بالاعتماد على الخارطة الهوائية المرسومة لمدينة الفلوجة في عام (١٩١٩). وهي أقدم خارطة خلصت الينا معدة في دائرة طابو بغداد. والخارطة المذكورة تمتاز بدقة المعلومات إذ تعكس واقع المدينة وطبيعة تخطيطها العمراني في العصر العثماني وسنوات الاحتلال البريطاني. ودراستها تكشف أيضاً عن التطورات اللاحقة التي استحدثت في العقود التالية.
يسعى البحث الى توثيق أبرز المنشآت مثل جامع كاظم باشا، وسراي الحكومة، والجسر الخشبي، والخانات، والحمامات العامة. والوقوف على طراز بنائها، ووصف أقسامها وعناصرها العمارية الموثقة في سندات الطابو الصادرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فضلا عن معرفة أسماء الشوارع الرئيسة في محلة السراي المرتبطة بمركز المدينة التجاري القريب جداً من ضفة نهر الفرات الشرقية.
إن أهمية دراسة المباني التراثية في الفلوجة التي أزيلت في عصرنا. تكمن في توثيقها بالمخططات والصور بقصد إحيائها بالاعتماد على بعض الوثائق القديمة، فضلا عن مشاهدات الباحث وروايات كبار السن.

الكلمات المفتاحية: الفلوجة، السراي، الجسر الخشبي، الخانات، الحمامات.

Lights on the beginning and developing Falluja

Prof. Dr. Saadi Ibraheem Aldaraji
Center of heritage revival / University of Baghdad

Abstract:

The study search for the history and the beginning of Faluja city in addition to its growing and developing stages , as well as its planning nature through ottoman era depending on aerial map of Falluja in 1919 as it is the oldest map from Baghdad Real Estate Department, this mentioned map is characterized by the accuracy of the information, as it reflects the reality of the city and the nature of its urban planning during the Ottoman era and the years of the British occupation. Studying it also reveals the subsequent developments that occurred in the following decades. This study aims to document the prominence Facilities as kadum basha mosque , government site, woody bridge , and public baths . Standing on the style of its construction, describing its sections and architectural elements documented in the taboo bonds issued at the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, in addition to know the names of the main streets in the Saray locality associated with the city's commercial center, which is very close to the eastern bank of the Euphrates River.

The importance of studying the heritage buildings in Fallujah that were removed in recent time lies on documenting it with plans and pictures with the intention of reviving it by relying some old documents, as well as the researcher's observations and the narrations of the elderly.

Key words : falluja,sarai,woody bridge , khans, baths.

المقدمة:

كانت الفلوجة إلى وقت قريب تحتفظ بأمثلة طيبة من المباني التراثية القائمة معظمها قرب النهر ضمن المحلة القديمة المعروفة بالسراي. منها على سبيل المثال مجموعة من الخانات والعلاوي والمقاهي والدكاكين والبيوت السكنية ومعظمها مبني في نهاية العصر العثماني.

وقد شهدت خارطة المنطقة القديمة في الفلوجة، ولا سيما محلة السراي، منذ سبعينيات القرن العشرين تغيرات كبيرة، أودت بالعديد من أبنيتها القديمة. والسبب هو الانتعاش التجاري الذي تطلب إقامة أسواق جديدة تفي باحتياجات التجار. وقد أدى استثمار العقارات التجارية إلى الزحف على المناطق السكنية المجاورة للشوارع الرئيسة والطرق الثانوية المتفرعة عنها. لتتسارع عملية تحويل المباني السكنية إلى تجارية، ولتتحول المنطقة تدريجيا إلى أسواق.

وتُعد الحروب من الاسباب المباشرة التي أسهمت في تغير تخطيط المدينة وعمارتها المحلية، إذ تسببت في طمس الكثير من المعالم القديمة، وكما هو معروف أصبحت الفلوجة في مدة الاحتلال الأمريكي مسرحا للعمليات العسكرية، وعانت من قصف الطائرات الحربية والمدافع طيلة أيام الحصار الذي حدث للمدينة في نهاية عام ٢٠٠٤م، وقد تسبب احتلالها في تدمير أقدم أبنيتها التراثية التي كانت قائمة في محلة السراي. حيث سعى المحتل إلى مسح المنطقة وما فيها من أبنية تراثية بالجرافات.

يسعى البحث الى إيجاد حلول واقعية لمشاكل تاريخية وبيئية ومكانية لمدينة الفلوجة. ويجيب على بعض التساؤلات الغامضة بشأن نشأة المدينة وتاريخ تأسيسها، ويحاول تقديم صورة عن تخطيط الفلوجة وطبيعة عمرانها في العصر العثماني. والوقوف على شوارعها الرئيسة، ومعرفة أسماء تلك الشوارع الواردة في الوثائق المحفوظة في دائرة الطابو أو الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية. كما يسعى الى توثيق المنشآت المهمة مثل جامع كاظم باشا، وسراي الحكومة، والجسر الخشبي، والخانات، والحمامات العامة. والوقوف على طراز بنائها، ووصف أقسامها وعناصرها العمارية الموصوفة في سندات الطابو القديمة الصادرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

إن أهمية دراسة المنشآت الدينية والخدمية في الفلوجة لا َتكمن في قلة الأمثلة التي خلصت إلينا من مدن الواقعة غرب الفرات فحسب، بل بوصفها مزالة في عصرنا. لذلك سعى الباحث إلى توثيقها بقصد أحيائها بالاعتماد على بعض الخرائط والصور

القديمة، وما جادت به ذاكرة الباحث الذي لازمها سنوات طويلة بحكم السكن، فضلا عن مشاهدات كبار السن من أهل الحي القديم أو القاطنين بجوارها، بوصفها جزءاً من التراث العماري، وحلقة مهمة في سلسلة العمارة العراقية المشيدة في العصر العثماني.

موقع الفلوجة العليا وتاريخها:

يقتصر الحديث في هذا البحث عن الفلوجة الحالية وليس الفلوجة العليا التي حددنا في دراسة سابقة موضعها جنوب مدينة الفلوجة الحالية[١]. ولاشك في أن موقعها قد منحها فرصة النشوء والتطور لمدة زمنية امتدت أكثر من الفي عام. وموضعها على الضفة اليسرى لنهر الفرات، عند تقاطع دائرة عرض $33^0\ 14^-$ شمالاً وخط طول $43^0\ 50^-$ شرقاً، وهي اليوم على شكل تل واسع يقع جنوب الفلوجة الحديثة بمسافة تربو على ٢٢كم تقريباً (الصورة - ١). إذ أتخذت مكانا ينعطف فيه النهر وبقربها ينفلج ليسقي بوساطة نهرها (نهر الملك) أراضي شاسعة وطساسيج[٢] عظيمة من السهل الرسوبي المعروف بخصوبته وكثرة انهاره، وهي تحتل موقعا يتوسط أراضي العراق في نقطة يقترب فيها نهرا دجلة والفرات كثيراً.

(الصورة – ١) موقع الفلوجة العليا على الفرات / جوجل ايرث

أما عن تاريخها فعلى الرغم من وجود بعض الادلة التاريخية التي تشير الى قدم الفلوجة العليا، ونقصد ذكرها في المصادر المسمارية كما زعم بعض علماء الآثار[٣]. إلا أنه لا يمكن معرفة تاريخ نشوئها على وجه الدقة. وهي على الأرجح مستوطنة بابلية ازدهرت في العصر الاشوري الحديث وتعاظم شأنها بسبب الاستقرار السياسي

وما صاحبه من نشاط تجاري ونجاح في حركة الملاحة بالفرات ثم عظَم آثرها عندما اشتد الصراع الروماني الساساني على المنطقة في زمن ما قبل الإسلام.

إذن تاريخ الفلوجة العليا يمتد بعيداً الى ما قبل الاسلام لموقعها الاستراتيجي على نهر الفرات واهميتها كقرية زراعية تشكل جزءا ليس باليسير من ارض السواد. واقدم ذكر للفلوجة وقفنا عليه في مصادرنا التاريخية يرد في حوادث سنة ١٢هـ عند فتوح العراق حيث استقام لخالد بن الوليد من بين الفلاليج الى اسفل السواد وكان قد استولى على الحيرة وكربلاء واغار على بعض المسالح في المدائن[٤]. كما يرد ذكر الفلوجتين العليا والسفلى وما بينهما من قرى وقصبات في أثناء الحديث عن غارات المسلمين على مسالح الفرس وقلاعهم قبل أن يخوضوا معركة القادسية في اواخر عام ١٦هـ[٥]. وفي الغالب يرد ذكر الفلوجة عند الجغرافيين العرب عند الحديث عن نهر الملك بوصفها تقع على فمه او مأخذه على شاطئ الفرات، لذلك تسمى احيانا بمدينة نهر الملك.

نشأة مدينة الفلوجة:

بادئ ذي بدء، يجب التنويه إلى أن الفلوجة الحالية قامت بعد اندثار الفلوجة العليا، والحقيقة لا نعلم على وجه التحديد تاريخ أندثار الفلوجة العليا، بيد أن الرحالة الايراني المنشئ البغدادي الذي زارها في عام ١٨٢٢م وجدها مندثرة ووصفها بانها مدينة من الزمن القديم على الفرات، والقبائل العربية القاطنة في المنطقة تحت سيطرة سلطة باشوية بغداد. وقد أشار هذا الرحالة الى وجود جسر هناك على الفرات[٦]. ما زالت دعائمه المبنية بالحجر قائمة هناك حتى يومنا هذا.

ويبدو أن الفلوجة العليا بدأت بالانكماش والتدهور منذ بداية القرن الثامن عشر، وبدأت الحاجة الملحة الى أيجاد مستوطنة أخرى تقوم مقامها تستقبل المسافرين وبضائع التجار القادمين من بلاد الشام عبر الفرات. وكان موضع الفلوجة الحالي مهيأً لذلك، إذ شهد بناء منشآت عسكرية ومدنية. من أقدمها القلعة التي أزيلت ليشيد مكانها الجامع الكبير. إذ تشير بعض الوثائق المحفوظة في دائرة طابو الفلوجة الى طبيعة ارض الجامع قبل ان يشرع كاظم باشا بالبناء عليها. وتؤكد هذه الوثائق بان موضع الجامع في الأصل كان قصراً أو قلعةً قديمة لباشا بغداد. وعلى الرغم من اننا نجهل تاريخ القلعة ولا نعرف تخطيطها وعمارتها إلا ان مثل هذا الخبر يؤكد حقيقة تاريخية مهمة، هي أن موقع الفلوجة وموضعها كان له اهمية عسكرية واقتصادية وإن اول بناء فيه كان القلعة المذكورة[٧].

إن أقدم إشارة الى قصر الباشا أو قلعته خلصت الينا من الرحالة طه الباليساني وكان قادماً من دمشق في طريق البر يريد بغداد وبينهما (١٢) منزلا. وبعد أن وصل هيت وزار مراقد بعض الصالحين فيها، أنحدر بالفرات وتوقف في الموضع الذي فيه قصر لباشا بغداد يقع على شاطئ الفرات، وقد بات ليلته هناك ثم غادر المكان متوجها شرقا الى دار السلام فدخلها بعد يومين، في الثامن من شهر شوال سنة ألف ومئة وخمس وثمانين الموافق (١٤ كانون الثاني ١٧٧٢م)[٨]. وللأسف لم يسهب الباليساني في وصف المكان، ولم يذكر شيئا عنه وهل بات في خان أم في خيمة أم بات في العراء ؟.

والقصر المذكور كان لمؤسس حكم المماليك (الكوله مند) في بغداد سليمان باشا (أبو ليلة)[٩](١٧٤٩ – ١٧٦٢)، وقد وصف بأنه كان كثير الخروج للصيد والنزهة تارة يخرج الى نواحي عكركوف وتارة الى الفلوجة. ولاسيما بعد أن بسط الامن في ربوع العراق وقضى على الفتن والتمردات التي كانت تقودها العشائر في مختلف انحاء البلاد. ويذكر الكركوكلي بعض التفاصيل المفيدة عن إحدى رحلاته الى الفلوجة في عام ١١٧٠ه (١٧٥٦م)، وخروجه كان بقصد الراحة والنزهة والصيد، وليخفف عن كاهله، لما حمله من اعباء وما قاساه من تعب بالتمتع ببعض المشاهد النظرة على جانبي الفرات. وقد مكث فيها ثلاثة شهور بصحبة عياله وخدمه يتنقل بين الجانبين ويتفقد أحوال الامن في تلك الناحية[١٠].

بقيت القلعة قائمة حتى ثلاثينيات القرن الماضي بدليل ظهورها في الصورة الملتقطة لجامع كاظم باشا وما جاوره من ابنية بعدسة ضابط بريطاني في عام (١٩١٨)، والصورة تُظهر الجامع وبجانبه من الجهة الشرقية بناءً فخماً من طابقين يمثل الجزء الشرقي من القلعة، قوامه غرف سقوفها مستوية من الخشب، يتقدمها رواق يستند من الامام على اعمدة خشب (دلكات)، وعلى الارجح أن لهذا الجناح من القلعة شناشيل تطل على الشارع. أما الجزء الغربي من القلعة، المطل على شاطئ الفرات، فقد شُغل بالجامع. إذن لم يستغل كاظم باشا ارض القلعة كلها، واقتصر بناء جامعه على الجزء الغربي منها فقط، وترك الجزء الشرقي قائما وبجواره المئذنة، ولعله أراد لهذا الجزء أن يبقى قائما للانتفاع به ويكون ملحقا بالجامع، بيد أن هذا الجزء الذي يمثل أقدم الابنية في المدينة سرعان ما ازيل وعفي اثره، ولعل هدمه كان في ثلاثينيات القرن العشرين إذ سعى المحسنون من أهل المدينة الى توسيع الجامع وزيادته من الناحية الشرقية.

والحقيقة لا نعرف تاريخ بناء القلعة على وجه التحديد، وهل هي قديمة ساسانية ومجددة في العصور الاسلامية أم من اعمال سليمان باشا أم ممن سبقه من الولاة ؟. إذ

شهدت منطقة أعالي الفرات عند سيطرة الساسانيين عليها صراعاً مع الرومان دام قرونا طويلة. هدمت من جرائه مدن ومستوطنات وقلاع وبنيت أخرى. كما أن المصادر والوثائق القليلة التي بين ايدينا لا تجيب عن الكثير من الاسئلة في هذا الشأن. ونأمل ظهور وثائق جديدة عن الفلوجة في المستقبل تعالج هذا الموضوع. ومهما تكن الحيرة، تبقى القلعة من أقدم الأبنية في المدينة، ما لبث أن تجمع الناس حولها لبناء المساكن والخانات والأسواق لتصبح بعد عقود من الزمن قرية صغيرة فيها حركة تجارية نشطة اعتمدت على سكان الأرياف المحيطة بها والتبادل التجاري مع بغداد.

ولما كانت مهمة القلعة العسكرية حماية القوافل وتامين الطرق النهرية والبرية، فضلا عن كونها مقر موقت للوالي وعسكره، فمن الطبيعي أن تحتل أهم موضع في المنطقة تسيطر منه على النهر وتراقب حركة الطرق التي تربط الفلوجة ببغداد والصقلاوية والمدن الغربية والأرياف القريبة منها. لذلك اختير لها موضع حيوي على النهر بني عليه فيما بعد جامعنا الكبير. لهذا نرى إن الفلوجة في بعض المراسلات العثمانية كانت تسمى (فلوجة قلعة سي). مما يؤكد أن القلعة التي نحن بصددها كانت نواة تأسيس المدينة وليس الخان كما ذهب بعض الباحثين[١١].

تخطيط الفلوجة وشوارعها:

تقع مدينة الفلوجة إلى الغرب من العاصمة بغداد بمسافة ٦٥ كم، وتبلغ مساحتها الكلية ٣٦٧ كم^{٢}، ومعظم مساحة المدينة في الجانب الأيسر من نهر الفرات بين دائرتي عرض ("13 '21 °33) شمالا وخطي طول ("46 '46 °43) شرقا[١٢]. وموضعها عند نقطة حيوية ينعطف فيها النهر بشكل ملحوظ فيرسم زاوية حادة، أو نصف دائرة فيتغير عندها مساره نحو الجنوب[١٣].

ولا شك في أن هذا الموقع القريب من بغداد قد أضفى على المدينة شيئا من الحركة ومنحها بعض النشاط في العديد من المجالات الحيوية التي أسهمت في ازدهارها وتطورها، إذ عُدت على مر العصور معبرا لمرور القوافل التجارية القادمة إلى العاصمة عبر الفرات أو القادمة إليها برا.

لقد أصبحت الفلوجة مركزا لناحية في نهاية القرن التاسع عشر، وربما تحولها قد تم في عام ١٨٩٩م، أو قبل هذا التاريخ بقليل. اذ تشير بعض سندات الطابو الصادرة من دائرة طابو بغداد والخاصة ببعض البيوت السكنية في محلتي السراي والحصوة الى الفلوجة بانها كانت ناحية في هذا التاريخ. في حين تجعل بعض المصادر سنة تحول الفلوجة من قرية الى ناحية، وانتقال الادارة اليها من الصقلاوية في عام ١٩٠٠م[١٤].

وأخذت الفلوجة الحديثة تنمو بسرعة لتحل محل الفلوجة العليا والصقلاوية معا، ولا ريب في أن قرار تأسيس مدينة الرمادي في زمن والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩م-١٨٧٢م)[١٥] قد ألقى بظلاله على الموضع القديم المزمع تطويره، وشجع العثمانيين على التفكير جديا بإنشاء مدينة جديدة فيه، تكون محطة لاستقبال القوافل التجارية الآتية من الشام ومدن أعالي الفرات. وقد تطورت الفلوجة بسرعة كبيرة بعد إعادة بناء الجسر الخشبي في عام ١٨٨٥م، واتخاذها قاعدة إدارية، إذ تصف إحدى السالنامات العثمانية (١٣٣٢هـ/١٩١٣م)[١٦] أن الفلوجة مركز لناحية قائمة على ضفاف الفرات فيها مئة بيت وجامع ومكتب ابتدائي وعشرين محلا وأربعة خانات ودائرة بريد.

ومهما تكن الاراء في شأن تأسيس الفلوجة وتطورها. فقد تم اختيار موضعها لضرورات اقتصادية وعسكرية تهدف إلى تامين الطرق الحيوية (النهرية والبرية) التي تربط بغداد بمدن أعالي الفرات والمناطق الغربية ومدن بلاد الشام. فالناظر الى خارطة الكادسترو[١٧] يستطيع أن يتصور الطبيعة الجغرافية لمنطقة الفلوجة، وطبيعة موضع المدينة قبل توسعها. فهي في الواقع جزء من الشريط السهلي الزراعي الذي يحاذي الضفة الشرقية لنهر الفرات، وقد يتسع هذا الشريط كثيراً شمال الفلوجة ليضم الاراضي الزراعية الواسعة في مقاطعتي الازركية والصقلاوية، ويضيق عند موضع الفلوجة اذ تقترب الهضبة الحصوية من شاطئ الايسر للنهر. ثم تعود الاراضي الصالحة للزراعة تتسع في جنوب الفلوجة وجنوبها الشرقي فتكثر فيها مشاريع الارواء وتصبح من أكثر الاراضي خصوبةً وانتاجاً.

وعلى الرغم من ارتفاع تضاريس سطح الأرض في موضع الفلوجة قبل بنائها لكنها تبدو متفاوتة في الارتفاع قليلا، إذ تتخللها منخفضات كانت تتجمع فيها سنويا مياه الامطار، وتنغمر بالمياه في الاشهر التي يرتفع فيها منسوب مياه الفرات، ومن اوسع الاراضي التي كانت تُغمر معظم ايام السنة في المياه الارض التي تعرف عند سكان المدينة ب(النزيزة). وعلى الرغم من التفاوت البسيط في استواء سطح المدينة الا انها تخلو من التعقيدات التضاريسية مما ساعد على التوسع العمراني وسرعة تطورها، علماً أن ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر يربو على ٤٣م.

إن محلة السراي مبنية على أرض كانت مرتفعة كثيراً عن مستوى مياه النهر، لذلك لم تكن هناك مشاكل بيئية في الابنية القديمة حتى في أوقات ارتفاع منسوب المياه في النهر. لهذا كانت بعض بيوت المدينة القديمة مزودة بسراديب تستغل وقت الصيف للراحة، وتعتمد في خزن الاطعمة والمؤن. ومع ذلك لم تتأثر هذه البيوت بالرطوبة في

أيام ارتفاع مياه النهر. ولا شك أن أعلى نقطة في موضع الفلوجة هي السدة الترابية التي تحمي المنطقة من فيضان نهر الفرات. وقد بنيت عليها القلعة القديمة التي تشرف على النهر ومكانها الجامع الكبير كما أسلفنا.

إن أهمية موقع المدينة وموضعها الحيوي على فرضة في ضفة الفرات، تؤكده دلالات آثرية تشير الى استمرار السكن عبر الزمن. إذ هناك مواضع كثيرة في محيط الفلوجة قد شهدت بناء مستوطنات قديمة خلصت الينا على شكل تلول اثرية، بعضها مؤشر على الخرائط القديمة وموثق في الهيأة العامة للآثار، وبعضها الآخر غير معروف يظهر في أثناء الحفريات التي تقوم بها بعض الدوائر الخدمية بين الحين والآخر. وأقرب هذه التلول الى محلة السراي ما يعرف ب(طعس نعومي) الذي أصبح ضمن محلة الحصوة. وهو من المواقع الاثرية القديمة المندرسة في المدينة[١٨]. فضلا عن تلول اثرية أخرى كانت معروفة بأطلالها تقع في أطراف المدينة نذكر منها على سبيل المثال تل عاد (أبو عباء)، وتل الاحمر، وتل ابو توثه، وتل الصلابيخ، وتل البناية وغيرها كثير. وقد بقيت أطلال التلول الاثرية المذكورة قائمة حتى منتصف القرن الماضي، وكانت جميعها ضمن حدود بلدية الفلوجة. ومعظمها الان قد ضاعت تحت المحلات السكنية بعد أن أنتزع الاهالي الآجر منها للاستفادة منه في بناء بيوتهم.

والحق أن الاراضي المحيطة بمحلة السراي والتي هي ضمن حدود بلدية الفلوجة كانت زراعية وتسقى بسواقي تأخذ مائها من النهر. ومن اوسعها الارض المجاورة للجامع الكبير التي تعود في العصر العثماني الى أسرة قوميجيان (البلاوي). وبستان محمود جلبي المحصورة بين الجسرين الخشبي والحديدي.

إن أقدم المحلات السكنية في الفلوجة هي محلة السراي وبعدها محلة الحصوة. إذ يمكن للدارس بسهولة تحديد حدود محلتي السراي والحصوة في العصر العثماني وذلك بالاعتماد على الخارطة الهوائية المرسومة لمدينة الفلوجة في عام (١٩١٩). وهي أقدم خارطة خلصت الينا معدة في دائرة طابو بغداد. لذلك يمكن اعتمادها بوصفها مرسومة على وفق مقياس رسم دقيق (١ : ٣٦ ميل). والخارطة المذكورة تعكس واقع المدينة وطبيعة تخطيطها العمراني في العصر العثماني وسنوات الاحتلال البريطاني للعراق، وانمازت بدقة المعلومات والمرتسمات التي لا يمكن الطعن فيها أو الاستغناء عنها عند الكتابة في موضوع تخطيط الفلوجة وطبيعة نسيجها الحضري وتاريخها العمراني. ومن أعظم فوائدها المكملة أنها تحمل أرقام للمنشآت القائمة جميعها في محلتي السراي والحصوة وقت إعدادها. والارقام المشار اليها في الخارطة

تتطابق مع أرقام الملفات المحفوظة في دائرة طابو الفلوجة مما يؤكد صحة المعلومات الواردة فيها ودقة رسمها وسعة توثيقها. (الخارطة - ١)

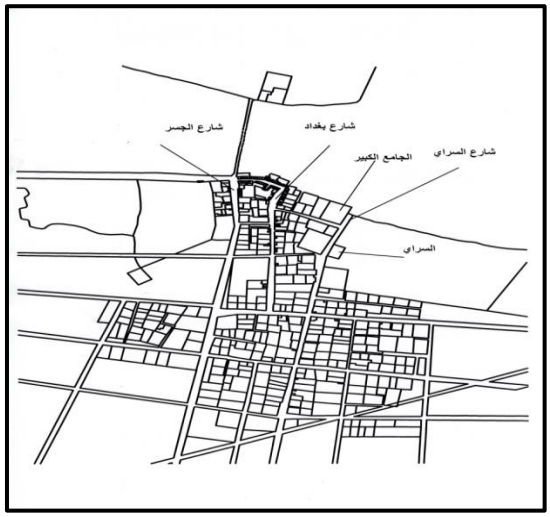

(الخارطة - ١)

خارطة مدينة الفلوجة / رسم الباحث بالاعتماد على الخارطة الهوائية المرسومة في دائرة الطابو في عام ١٩١٩.

تشكل محلة السراي نواة المدينة ومركزها، وقد شهدت هذه المحلة بناء اقدم الابنية فيها موقعة على الضفة اليسرى لنهر الفرات. ثم توسعت المدينة لتشهد تنامي محلة جديدة بدء البناء فيها في نهاية القرن التاسع عشر، وقد سميت بمحلة الحصوة نظراً لطبيعة أرضها الحصباء المفتوحة نحو الجهتين الشرقية والشمالية الشرقية.

واذا حاولنا أن نترسم حدود محلة السراي نلاحظ أن نهر الفرات يشكل الحدود الغربية لها، في حين تشكل محلة الحصوة حدودها الشرقية، إذ يفصل بين المحلتين شارع عرضه قرابة (١٢م) يمتد من الشمال الى الجنوب من ابرز معالمه المعروفة لدى أهل المدينة مدرسة الانبار التي تقع في طرفه الشمالي.

وليس لمحلة السراي عمقاً من الجهة الشمالية، وكانت تنتهي في العصر العثماني عند الحدود الشمالية لمزرعة قوميجيان التي عرفت فيما بعد بالبلاوي. والمزرعة المذكورة تمتد من شارع السراي وحتى نهر دلي عبدي (نهر الخراب)[١٩]. ولم تتوسع محلة السراي من جهة الجنوب في العصر العثماني وكانت تحدها بعض المزارع

والبساتين واقرب مزرعة كانت ملاصقة لها البستان الواقع بين الجسرين الخشبي والحديدي، ويعرف ببقجة أو ببستان الحاج محمود جلبي التكريتي وشركائه التي أصبحت فيما بعد ساحة فيها بعض النخيلات وبيت مشيد قرب الجسر الحديدي لسكن القائمقام. لذلك كانت تسمى ساحة القائمقام.

إن أقدم الكتل البنائية في محلة السراي هي الابنية القريبة من ضفة النهر، ومعظمها أبنية خدمية تتمثل ببيوت السكن والاسواق والخانات والحمامات العامة. تخترقها شوارع المدينة الرئيسة وازقتها.

تنفتح المنشآت في محلة السراي على ثلاثة شوارع رئيسة مرتبطة بمركزها التجاري القديم القريب جداً من ضفة نهر الفرات الشرقية. وجعلت هذه الشوارع الثلاثة متعامدة على النهر، كما وجدت شوارع أخرى رئيسة موازية للنهر، فضلا عن الازقة التي تكون نافذة توصل بين الشوارع الرئيسة وأحياناً تكون الازقة غير نافذة توصل الى بيوت معدودة كما هي الحال في معظم المدن العريقة ومنها بغداد. العرض ١٠م

إن شوارع الفلوجة الرئيسة كانت في العصر العثماني ترابية وغير منتظمة، وهي معرفة بأسماء، يرد ذكرها في بعض المراسلات الرسمية والعقود وسندات الطابو الصادرة من الادارة العثمانية في بغداد والمؤرخة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ومن أهم هذه الشوارع (جسر جادة سي). وهو الشارع الرئيس الذي يربط شرق المدينة بغربها وينتهي برأس الجسر الخشبي. وهو شارع تجاري بامتياز بوصفة يحتوي على عدد من الدكاكين والعلاوي المختصة ببيع وشراء الحبوب. وفي هذا الشارع مجموعة من الخانات، وفيه المعبد اليهودي المعروف محلياً بالتوراة.

ويعرف الشارع الثاني بـ (بغداد جاده سي)، ويسير بشكل موازي لشارع الجسر، وهو يربط شرق المدينة بمركزها التجاري فيمر بالأسواق والخانات التجارية. وينتهي في ميناء المدينة أو شريعتها التي كانت تستقبل البضائع والمسافرين القادمين من بلاد الشام ومدن اعالي الفرات. كما تمر فيه القوافل القادمة من بغداد التي تروم عبور الجسر الخشبي لتسير براً على الضفة الغربية لنهر الفرات وصولا الى حلب ودمشق. لذلك لا غرو أن يسمى هذا الشارع في بعض الوثائق بشارع بغداد[٢٠]. وقد عرف هذا الشارع لاحقاً بـ (شارع العلاوي). والعلاوي المتخصصة ببيع الحبوب في هذا الشارع كثيرة سوف نأتي على ذكرها عند الحديث عن الاسواق.

أما الشارع الثالث الذي يتعامد على النهر أيضاً، فيعرف في بعض الوثائق باسم (شارع السراي) بوصفه يمر من أمام سراي الحكومة المبني في العصر العثماني،

وينتهي بضفة النهر عند الجدار الشمالي للجامع الكبير. وهو شارع حيوي تنفتح عليه أهم مؤسسات الدولة آنذاك ومنها مركز الشرطة وسراي الحكومة العثمانية، ويوجد في هذا الشارع حمام تعود ملكيته لمصطفى بيك ابن اسماعيل بيك المتوفى في سنة (١٩١٦). كما يوجد فيه خان الوقف وهو أكبر خانات المدينة مساحة.

وفي محلة السراي شوارع أخرى تسير موازية للنهر من أهمها (شارع كاظم باشا) ويقع أمام الجامع الكبير ليربط شارع السراي بشارع بغداد. وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى باني الجامع الفريق كاظم باشا في عام (١٨٩٨). وقبل هذا التاريخ كان يسمى ب (فرات جادة سي). بوصفه الأقرب الى ضفة النهر. وهو من شوارع المدينة الحيوية فيه أفخم القصور في العصر العثماني ومنها القصر المنسوب الى آل قوميجيان الذي يقع قبالة الجامع. وقصور المماليك المنسوبة الى آل عريم. وعدد من البيوت السكنية التي تعود الى أسر فلوجيه عريقة.

وهناك شارع أخر موازي لضفة النهر يربط بين شارع بغداد وشارع الجسر وهو شارع تجاري بامتياز، تتوزع على جانبيه عدد كبير من الدكاكين الصغيرة المسقوفة بالأقبية. وأهم مشتملات هذا الشارع مقهى في ظاهرها مجموعة من الدكاكين كانت موقوفة على الجامع الكبير[٢١]. وفيه قيصرية لمالكها عبد الحميد أفندي بن حسن آغا آل كنة. وفيه أيضاً علوة لبيع الحبوب ومقهى ومحلات صناعية صغيرة لمختلف المهن. وعلى الرغم من كون الشارع تجاري الا أنه لا يخلو من بيوت السكن التي تشرف من جهة الغرب على النهر بشرفاتها الجميلة ومن أهم البيوت الكبيرة بيت يعود الى أحد تجار اليهود ويدعى سلمان أغا بابا. ولا يفوتنا أن نذكر شارع أخر أيضاً يربط بين شارعي الجسر وبغداد عرف في زماننا بسوق أحمد الكاظم لامتلاكه جانباً منه. ويبدو أن هذا الشارع لم يكن في العهد العثماني ذا أهمية تذكر بوصفه شارع يخلو من المحلات التجاري، وعندما فتحت فيه دكاكين وسُقف بسقوف موقته من الخشب وألواح الجينكو في العهد الملكي صار من أهم أسواق المدينة وأحسنها.

وفي الفلوجة العثمانية شارع حيوي يسير موازي لنهر الفرات يبدأ من مزرعة قوميجيان (البلاوي) ويتجه جنوباً لينتهي في المزارع والبساتين التي كانت منتشرة في جنوب المدينة. وكان هذا الشارع وما زال يربط بين الشوارع الثلاثة، الجسر وبغداد والسراي، وقد أصبح لاحقاً من الشوارع التجارية في المدينة لما فيه من محلات لبيع الادوات المنزلية والزراعية ومحلات لبيع الخضر والفواكه، فضلا عن علاوي لبيع الحبوب.

أما الازقة فهي دروب ضيقة لا يتعدى عرضها ثلاثة امتار، وتكون على نوعين: النوع الاول نافذة ترتبط بالشوارع الرئيسة من جهتين، وتنفتح عليها أبواب البيوت المتقابلة. والنوع الثاني أزقة مغلقة وجدت كواسطة للوصول الى البيوت الواقعة في قلب الكتل البنائية. والحقيقة أن معظم أزقة محلة السراي مغلقة، إذ يفضلها البعض لأنها تكون أكثر أماناً وهدوء. وهي تأتي أحيانا نتيجة التخطيط العشوائي أو التخطيط غير المدروس.

أهم المنشآت العثمانية في الفلوجة:

شهدت مدينة الفلوجة بناء منشآت دينية وادارية وخدمية في نهاية العصر العثماني. من أهمها جامع كاظم باشا، والسراي الذي ضم الدوائر الرسمية، والجسر الخشبي، واسواق فيها علاوي لبيع الحبوب ومعها مجموعة كبيرة من الدكاكين الصغيرة لأهل الحرف اليدوية أو لبيع وشراء البضائع المختلفة، فضلا عن الخانات والحمامات العامة وبيوت السكن والقصور. وسوف ناتي على ذكر أهم منشآت المدينة الرئيسة بعجالة، بوصفها جزءاً من تخطيطها الحضري.

١- جامع كاظم باشا (الجامع الكبير):

تضمنت بعض الوثائق إشارات واضحة تؤكد إن الجامع الكبير مؤسس على قلعة قديمة (فلوجة نك اسكي قلعة سي) هدمت فتفوض أرضها كاظم باشا ليبني على قسم منها جامعه الكبير في عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) ويوقف علية عقارات كثيرة[٢٢] كما اسلفنا.

وقد حاولنا في بحث سابق[٢٣] أن نترسم شكل الجامع وتخطيطه ورسم حدوده وعناصره العمارية من منظور آثاري، سعيا للوصول الى نتائج قد تكون قريبة جدا من الواقع.

الجامع مستطيل الشكل جُله بيت صلاة لا تقل ابعاده عن (٢٥ × ١٢م)، يتقدمه رواق يطل على الصحن بخمسة عقود مدببة، وبيت الصلاة من الداخل مقسم على رواقين يسير كل منهما بشكل موازٍ لجدار القبلة، تقطعها خمس بلاطات كونتها أربعة أعمدة مرتبة في صف واحد، والأعمدة تحمل عقود عليها قباب صغيرة. وعلى بلاطة المحراب قبة كبيرة مجصصة من الخارج. ولا شك أن هذا التخطيط في المساجد كان شائعا في العراق منذ عهد مبكر وهو نتاج لظروف طبيعية واجتماعية واقتصادية فضلاً عن الموروث العماري القديم.

يتقدم بيت الصلاة رواق لا يزيد عرضه في العادة على ثلاثة أمتار، ينفتح على الصحن بخمسة عقود مدببة، أوسعها العقد الاوسط الذي يقع على محور بلاطة المحراب، وهي اوسع البلاطات طبعا من حيث المساحة. وسقف هذا الرواق مغطى

بأقبية متقاطعة ما عدا الجزء الوسطي منه مسقف بقبيبة صغيرة كما يتضح ذلك من الصورة الملتقطة في عام ١٩١٨.

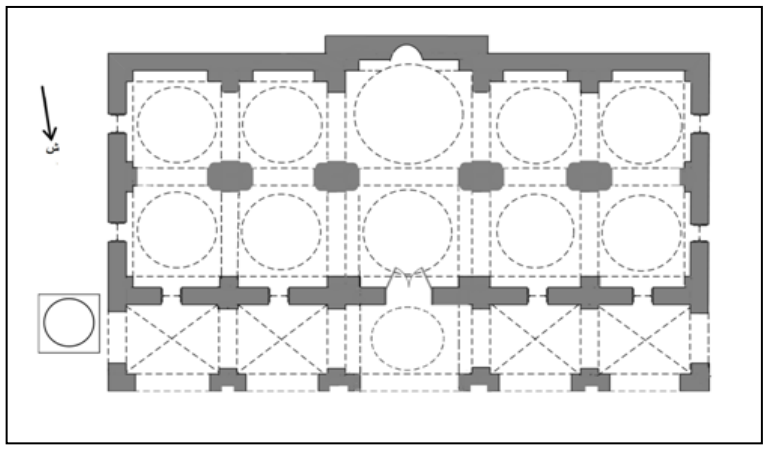

(المخطط - ١) بيت الصلاة كما يراه الباحث

(الصورة - ٢) جامع كاظم باشا في عام ١٩١٨

لقد تحقق عبر هذا التقسيم عشرة فضاءات مربعة الشكل، واكبر هذه الفضاءات مساحةً هو الأوسط الذي يقع امام المحراب، وقد سقف بقبة مركزية كبيرة ذات دبب بسيط، كما سقفت الفضاءات الأخرى بقبيبات صغيرة نصف كروية. (المخطط - ١)

أن القبة الكبيرة ومعها القباب الاخرى الصغيرة ملساء مجصصة من الخارج، أما من الداخل فأننا نجهل شكلها وطبيعة زخارفها الجصية إن وجدت. ويبدو أن الاعتماد في انارة بيت الصلاة وتهويته كانت على النوافذ المفتوحة في الجهات الغربية والشرقية والشمالية، وهذه النوافذ مشغولة بشبابيك خشب.

ويذكر كبار السن أن في الجامع خلوة للاعتكاف تقع خلف جدار القبلة، يؤدي اليها باب صغير يقع على يمين المحراب[٢٤]. وله سُدة (محفل) على شكل شرفة من البناء معلقة في جدار المؤخرة. والغرض من بنائها هو تمكين المبلغ من الإطلاع على حركات الإمام ليبلغ بالتكبير والتحميد الناس كي يضبطوا صلاتهم مع الإمام، فلا يتقدمون عليه ولا يتأخرون عنه[٢٥].

ومن الطبعي أن يزود الجامع بمحراب مجوف مبني بالطابوق، على شكل حنية يعلوها عقد، وللأسف لا يوجد اليوم من أهالي المدينة من يتذكر تفاصيله الفنية والعمارية، كما لا يوجد من يتذكر تفاصيل المنبر وهو على الارجح مبني بالآجر والجص كما في معظم جوامع بغداد التي تعود الى العصر العثماني. أما المئذنة فتبدو اسطوانية الشكل مبنية بالآجر والجص، وقد أزيلت مع الجامع عند تجديده على حساب وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في عام ١٩٦٣، لتقوم محلها مئذنة جديدة لا تمت للأولى بصلة من حيث الشكل والعمارة. (الصورة - ٢)

لقد شهد جامع كاظم باشا في عام (١٩٣٦) زيادة كبيرة من الجهة الشرقية، بعد أن ضاق بالمصلين نتيجة زيادة سكان المدينة بشكل ملحوظ، ولما كانت الزيادة مقتصرة على الجهة الشرقية من الجامع، فقد اضطر القائمون على اعماره إلى تهديم بقايا القلعة القديمة السالفة الذكر، وإقامة محلها قاعة وصفها بعض كبار السن من اهل المدينة بأنها كانت كبيرة مبنية بالطابوق والجص، وسقف القاعة مستوٍ مرفوع بجوائز من الحديد (الشيلمان). وقد زودت القاعة الجديدة بباب ومجموعة من النوافذ، ودمجت مع بيت الصلاة القديم بوساطة فتحات كبيرة، وأصبح بيت الصلاة في هذه المرحلة يتكون من قسمين القديم والجديد. وقد بقي الجامع على هذا الحال حتى عام (١٩٦٣)، إذ قررت الأوقاف في هذا العام إزالته وبناء جامع جديد لا يمت الى القديم بصلة من حيث الشكل والتخطيط.

٢- سراي الحكومة:

من الطبيعي أن يكون لمدينة الفلوجة في العصر العثماني دار للحكومة يُعرف ب(السراي)[٢٦]. يضم جميع الوحدات الادارية والدوائر المرتبطة جميعها بها، بقصد الاشراف على ادارة المدينة وتقديم الخدمات لسكانها. وقد استعارت أقدم محلات المدينة أسمها منه فسميت بمحلة السراي. كما سمي الشارع الذي تقع عليه بناية السراي، ب(شارع السراي).

والحق لا نعلم على وجه الدقة تاريخ بناء السراي، إذ لم نقف على وثيقة أو مصدر يشير الى تاريخ بناء هذا المعلم القديم. ونحن نعتقد بأنه مبني في نهاية القرن التاسع

عشر، وعلى الارجح تزامن بناؤه مع قرار تأسيس ناحية الفلوجة. وهو مؤشر في الخارطة الهوائية المرسومة في عام ١٩١٩م. ومسجل في دائرة الطابو بتسلسل (١٨٢). ومشيد على القطعة الاميرية البالغ مساحتها (٥٧٢,٢٤م٢).

يقع السراي قرب الجامع الكبير، قبالة خان الوقف. وتطل جبهته الجنوبية على الشارع الذي يحمل اسمه. وبعد هدمه شغل المستوصف الجمهوري أرضه وأصبح من بين المؤسسات الصحية المهمة في المدينة. وكان السراي عند بنائه في العصر العثماني محاطاً من ثلاث جهات بارض زراعية ملكاً لآل قوميجيان. وفي العصر الحديث تغير الحال وأصبحت حوله بيوت كثيرة.

وعلى الرغم من أن الحدود الاصلية لهذا المعلم ومقدار مساحته ما زالت معلومة. الا أننا نجهل تخطيطه وطبيعة عمارته. وعندما أردنا الاستعانة بكبار السن لمعرفة تفاصيل بنائه، تعذر علينا ذلك، إذ لا يوجد اليوم في الفلوجة من أدرك السراي قائماً قبل هدمه ونقله الى بناية أخرى جديده. ومع كل هذه الصعوبات نستطيع أن نتلمس وصفه في الوثائق القديمة المحفوظة في ملفات دائرة الطابو والتي أمدتنا بوصف موجز عن وحداته البنائية. ففي ٢٨ تشرين الثاني من عام ١٩٢٨، قامت لجنة بزيارة السراي مؤلفة من مآمور طابو لواء الدليم، وممثل الحكومة، ومهندس لم تذكر الوثيقة اسمه، ومعهم رئيس البلدية عبد العزيز آل عريم، ومختار محلة الحصوة، ومن أهل الخبرة والوقوف حمد بن علي الذهيبة. وقد اجتمعوا بناءً على طلب متصرف لواء الدليم لتسجيل الاملاك العائدة الى الحكومة في قضاء الفلوجة، ومنها أرض دار الحكومة (السراي). "ولدى الكشف والتحقيق تبين أن الدار المذكورة تحت تملك وتصرف الخزينة منذ زمن قديم ومتخذة دار للحكومة ولا يوجد منازع ولا معارض على ملكيتها"[٢٧] وقدرت اللجنة في تقريرها قيمتها بثلاثة الاف وخمسمئة روبية. وقد تضمن التقرير هامش يشرح فيه تفاصيل المبنى والوحدات التي تضمنها فيذكر بأنه مبني بطابقين، يحتوي الطابق الارضي على مجاز وثلاث عشرة حجرة وطارمتين، في حين أقتصر الطابق العلوي على ثلاث غرف وطارمتين. ويؤكد التقرير أن مبنى السراي وارضه ملك صرف للحكومة.

ويبدو أن بناية سراي الحكومة القديم في الفلوجة كما يعرف بالمراسلات الرسمية، قد آل الى السقوط بعد هذا التاريخ فهجر وأصبح خرابة مما حدى بمتصرفية لواء الدليم مفاتحة وزارتي الداخلية والمالية للموافقة على بيعه بطريقة المزايدة العلنية. وعلى وفق التعليمات المالية المنصوص عليها في القانون قرر قائمقام الفلوجة تشكيل

لجنة بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٤٥ لغرض تقدير الملك المذكور أرضاً وبناءً. وقد ترأس اللجنة السيد هاشم مأمور طابو الفلوجة، وعضوية كل من مدير المال محمد صالح ابراهيم، والخبير عبد الملك العريم، والخبير الحاج علوان الحمود والخبير السيد ابراهيم الكاظم.

وعلى الرغم من محاولات بيع أرض السراي، الا أن عملية بيعه قد فشلت، وتغلبت المصلحة العامة حين أقترح أهل الخير تحويله الى مستوصف لرعاية السكان القاطنين في مناطق الفلوجة القديمة، وقد عرف في العهد الملكي ب(المستوصف المركزي)، ثم تغير اسمه في العهد الجمهوري الى (المستوصف الجمهوري).

وبعد أن آلت البناية القديمة للسراي الى السقوط، أصبح من الطبيعي أن ينتقل سراي الحكومة في العهد الملكي الى بناية أخرى. وقد وقع الاختيار على بناية قديمة تقع قبالة الجامع الكبير تسمى قصر أو قلعة قوميجيان. فشغلت دوائر السراي جزءا من هذا المبنى الكبير. ومن أهم دوائر السراي آنذاك البلدية، والمالية، ومعها مركز الشرطة، وقد شغل الاخير مبنى السراي الجديد ردحاً من الزمن في العهد الملكي، حتى بيع المبنى وارضه الى الحاج عبد الكريم الضامن واخيه الحاج عبد الرزاق الضامن، وقد بني مكانه بيت واسع لهما وذلك في ستينيات القرن الماضي.

٣- جسر الفلوجة:

هناك إشارات تاريخية ترد في بعض كتب الجغرافيين والرحالة عن جسر الفلوجة، أقدمها ما ذكره الطبيب الهولندي ليونهارت راوولف الذي زار الفلوجة في أواخر شهر تشرين الاول عام ١٥٧٥م. وقد شاهد بقايا جسراً قديماً كان مشيداً على الفرات. ويذكر بأنه لم يتبق من الجسر المذكور سوى أجزاء بسيطة منه وبعض العقود المبنية بالآجر القوي والمدهش على حد تعبيره. ويسجل الرحالة إعجابه بهذا الجسر المشيد في موضع يكون فيه النهر عميقاً ومتسعاً كثيراً. ويؤكد أنه لم يشاهد جسراً على الفرات طيلة رحلته النهرية التي انطلقت من البيرة جك حتى وصوله الفلوجة[٢٨].

والحقيقة لم تخلص الينا أطلال لجسر قديم مبني بالآجر قائم على الفرات في موقع الفلوجة الحالية أو في المواقع القريبة منها، بيد أن هناك قواعد على شكل دعامات فخمة قديمة لربط جسر كان قائماً على الفرات عند الفلوجة العليا التي تقع جنوب الفلوجة الحالية بمسافة ٢٢كم كما اسلفنا، إذ من الممكن اليوم مشاهدة بقايا دعامتان منها على الضفة الشرقية لنهر الفرات مبنيتان بالحجر والجص والنورة. والدعامتان مربعتان طول ضلع الواحدة منها ٤م. وقد تهيأ للباحث في عام (١٩١٢) أخذ عينات من المواد المعتمدة في بناء هذه الدعامات وفحصها بشكل أولي، بقصد تحديد نوع الحجارة وتعيين مقالعها وكذلك لمعرفة المادة الرابطة وخصائصها[٢٩].

وعلى الأرجح أن راوولف كان قد نزل قرب الفلوجة العليا، بدليل ما ساقه الينا من الوصف لأطلال مدينة بابلية كانت تقع قرب قرية الفلوجة، وقد بالغ في وصف برجها المهدم (الزقورة) الذي قدر قطره بنصف فرسخ. واذا صدقنا برواية راوولف فانه لابد قد شاهد اثار العقر[٣٠] المرتفعة التي ما زالت قائمة على شكل تلول عالية منتشرة فوق السهل المنبسط هناك. والحقيقة أن سعة هذه الاطلال وفخامة أبنيتها آنذاك جعلت راوولف يتوهم ويظن أن هذه الاطلال التي خلف قرية الفلوجة تمثل مدينة بابل، الذي يجب تأكيده في سياق هذا البحث هو أن الضفة الشرقية لنهر الفرات، وبالذات في المنطقة المحصورة بين تلول هاشمية الانبار وتلول عقر، كانت وما زالت تخلو من المواقع الاثرية الكبيرة التي فيها آثار مرتفعة لمعابد وزقورات بابلية أو اشورية. لكنها في الوقت نفسه تضم مستوطنات كثيرة.

لقد وصف رحالتنا الموضع الذي نزل فيه بأنه ميناء (مشرعة) لكثرة ما يستقبل من سفن صغيرة محملة بالبضائع تنحدر بالنهر من بيرة جك وغيرها من مدن أعالي الفرات. وتحدث عن بقايا جسر قديم له قناطر قائما على الفرات مبني بالآجر وقد بالغ في تقدير طوله، لكنه حدد موضعه في نقطة تقع شمال المدينة، والحقيقة لا ندري إلى أي جسر يشير رحالتنا، ولعله شاهد بقايا الجسر العباسي الذي كان معقوداً على الفرات قبالة هاشمية الانبار، والذي ذكره ابن سيرابيون في نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[٣١]. وأقرب جسر (قنطرة) مبني بالآجر شمال الفلوجة العليا كان على فم نهر صرصر ويبعد عنها بفرسخين، يتكون من خمس قناطر وتأريخ بنائه في القرن الثامن الهجري[٣٢]. ويوجد جسر أخر (قنطرة) أيضا مبني بالآجر يقع على فم نهر عيسى في دمما. وكان هذا الجسر على عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٢٧ - ٢٣٢هـ / ٨٤٢ - ٨٤٧م) يتكون من خمسة أبواب أوسعها الأوسط وعرضه ستة عشر ذراعاً تسير فيه السفن، والأربعة الأخرى صغار كل واحد منها ثمانية أذرع[٣٣]. وقد شاهد الرحالة راوولف قرب الجسر أكوام من القار يستخدم لطلاء السفن[٣٤].

ومن المفيد ذكره أن ليونهارت راوولف قد أكد معلومة مهمة تخص المنطقة كلها التي مفادها أن اسم الفلوجة كانت تطلق عند زيارته على منطقة واسعة من ضمنها قرية الفلوجة. التي لم يأت على وصفها، أذ نزل مع بضاعته في مكان خال مكشوف وكأنه في وسط الصحراء على حد تعبيره، ومع ذلك دفع الرسوم الى الأتراك[٣٥]. لذلك من الصعوبة بمكان تحديد موضع الجسر الذي ذكره راوولف. ولاسيما ان منطقة الفلوجة قد شهدت في مناسبات كثيرة عقد جسور على الفرات. وهي جسور عائمة على مراكب تقام عند الحاجة اليها. فعلى سبيل المثال الجسر الذي عقد في الحملة التي

شنتها القوات العثمانية بقيادة الصدر الاعظم حافظ احمد في صيف ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م في محاولة لاستعادة بغداد من ايدي الايرانيين. ويستعرض لونكريك نتائج هذه الحملة وتداعياتها ويذكر أنه "قد وقعت قافلة كبيرة بأيدي الايرانيين الذين كانوا قد استولوا على راس جسر الفلوجة"[٣٦].

وفي عام ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م استطاع الحاج سليمان بيك الشاوي أن يجهز قوة كبيرة من عشائر العبيد والمتحالفين معه من العشائر الاخرى، ويسيطر على طرق المواصلات في أعالي الفرات والمناطق الغربية القريبة من عنه. مما دفع والي بغداد الى تجهيز حملة عسكرية بقيادة الكتخذا خالد آغا، وقد وصلت هذه الحملة الى الفلوجة وعسكرت فيها ريثما يتم ربط الجسر للعبور عليه[٣٧]. ومن الواضح أن ربط الجسور كانت من مهمات الاشغال العسكرية، وربطه في الفلوجة هو ضمن الاستعدادات لعبور الجند الى الشامية.

ويبدو أن جسر الفلوجة الذي شاهده المنشئ البغدادي في عام ١٨٢٢ كان عائماً في الفرات على زوارق ينصب متى ما اقتضت الحاجة اليه، إذ لم يذكر الرحالة شيئاً عن طبيعة هذا الجسر ونوعه. لكن وصفه ينطبق تماماً على آثار الفلوجة العليا التي كانت آنذاك كما وصفها مدينة مندثرة من الزمن القديم، ولم تكن في زمانه سوى تل أثري، وإذا كان ما ذهبنا اليه صحيحاً فان الدعامات التي تُشاهد بقاياها اليوم على ضفتي الفرات تؤكد أن الجسر الذي شاهده الرحالة كان عائماً على زوارق[٣٨].

إذن مما تقدم نستنتج أن الفلوجة قد شهدت نصب جسور موقته كثيرة عائمة على زوارق، تقام في أماكن عدة لضرورات عسكرية وأمنية أو اقتصادية. وآخر جسر خشبي عائم على زوارق نصب في الفلوجة في عام ١٣٠٣ه / ١٨٨٥م[٣٩]. (الصورة - ١). وقد وصفه الإسكندر زفوبودا في عام ١٨٩٧م بأنه مكون من ٢٥ سفينة مقيرة وهو ليس عريضاً[٤٠].

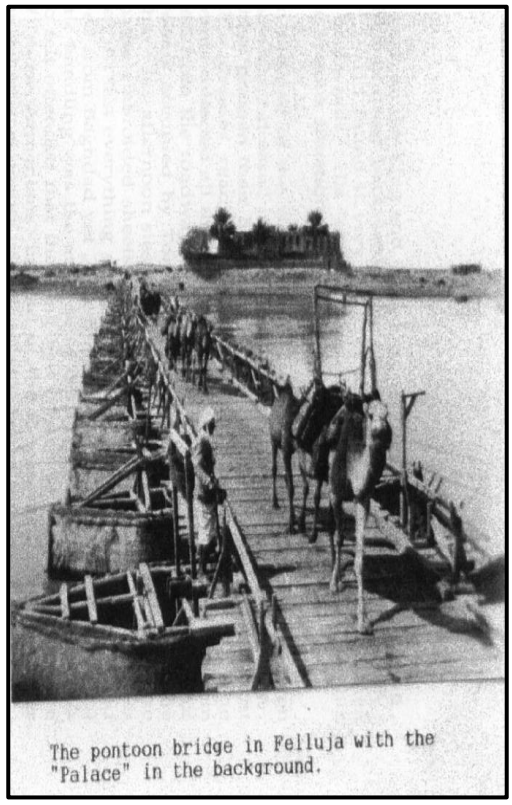

(الصورة -) جسر الفلوجة في عشرينيات القرن الماضي

الخانات:

أقيمت في الفلوجة أربعة خانات قبل اتخاذها مركزاً إداريا لناحية جديدة بدلا من (الصقلاوية). فضلا عن خان آخر أقيم خارج حدود بلديتها ضمن مقاطعة الازركية ويعود إلى آل عريم[٤١]. والخانات الاربعة موقعة في محلة السراي. (الخارطة -). وهي من المؤسسات المهمة التي ساعدت على نمو المدينة وتطورها بعجالة، بوصفها من أصلح المرافق الخدمية التي تحتل عادة موقعا متميزا في منطقة الأسواق. وتبنى لغرض الربح والتجارة. إذ تفضل الطبقة الغنية من الناس استثمار أموالها بشراء العقارات لذلك سعى أصحاب رؤوس الأموال إلى الاستثمار فيها، فقاموا ببنائها أو شراء أسهما من أصحابها، كما فعل رئيس بلدية بغداد (الثالثة) محمود جلبي بن الحاج أحمد التكريتي، وآل كنه وآل عريم وغيرهم. ومع ذلك فليس الغرض من تشييد الخانات جميعها الربح الشخصي للأفراد فقط ، إذ أن عددا منها كان يشيد من أجل البر

والتقوى، أي يوقف على المباني العامة الدينية والخدمية فتحبس غلتها لتصرف على المستلزمات الضرورية. كما فعل كاظم باشا حين أوقف بعض أملاكه على الجامع الكبير ومنها الخان المعروف بخان الوقف كما أسلفنا.

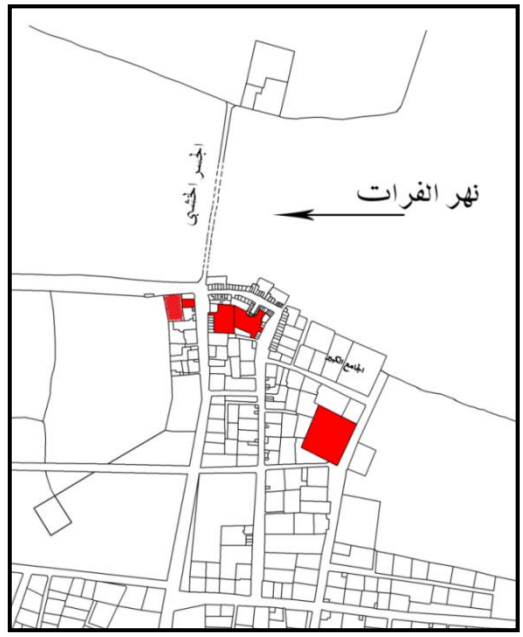

(الخريطة - ١) خريطة الفلوجة مؤشر عليها الخانات الأربعة الواقعة في محلة السراي، وهي من رسم الباحث بالاعتماد على الخريطة الأصلية المرسومة من دائرة طابو بغداد عام ١٩١٩.

ويمكن حصر أنماط الخانات في الفلوجة بثلاثة طرز الأول: ساحات مكشوفة محاطة بأسوار كانت موقعة في أسواق المدينة أو قرب حاراتها استخدمت لربط الحيوانات. ولاسيما دواب القادمين من الأرياف المجاورة لبيع منتجاتهم الزراعية من حبوب وفواكه وخضر. وقد اعتاد هؤلاء أن يأتوا بمحاصيلهم مساء وبيعها في الصباح الباكر[٤٢]. والثاني مزود بقاعات فخمة مسقفة بالأقبية، وهذا النمط ممثل بخان الوقف الذي اقيم امام بناية السراي القديم ، وفيه صحن كبير يتقدم البناء لربط الحيوانات التابعة للبلدية والدوائر الأخرى، أما الطراز الثالث فيتمثل بخان تقليدي أقيم لاستقبال

القوافل التجارية والمسافرين، لذلك زود بصحن واسع تحيط به مجموعة من الحجرات تستخدم مخازن للّوازم والأعلاف. فضلا عن جناح خاص يضم غرفا لمبيت المسافرين.

ومن الطبعي أن تعكس كثرة الخانات في الفلوجة رواج التجارة، التي نشطت بحكم الموقع الجغرافي بوصفها مدينة احتلت موضعا استراتيجيا على طرق المواصلات (البرية والنهرية) التي تربط مركز الولاية بغداد بمدن بلاد الشام. لذلك نرى أن عددها اخذ يزداد بسرعة ويتضاعف في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين كي تفي بمتطلبات التجار والمسافرين. وهذا ما تؤكده الوثائق المحفوظة بالتسجيل العقاري. حيث تصف خانات جديدة أسست على ما يبدو في قريبة من منطقة الأسواق في هذه المدة.

الحمامات:

شهدت مدينة الفلوجة بناء خمسة حمامات محصورة جميعها في محلة السراي. والحمامات المذكورة موزعة في أزقة المدينة فتارة نجدها قرب الأسواق وتارة أخرى بين البيوت السكنية. (الخارطة - ١). وأقدم الحمامات من حيث التاريخ حمام مصطفى بيك المبني في العصر العثماني، ثم حمام حميد كنه الذي تهدم عام ١٩٣٦م، وحمام أحمد الصايل وحمام الحاج فتيح المحمود وبعد إزالة هذه الحمامات أقام آل عريم في منتصف القرن الماضي حمام جديد يعرف بحمام الفلوجة الحديث. من بعد ذلك تولى بناءُها أصحاب الأموال بقصد الربح بوصفها منشآت خدمية تؤسس كمشاريع استثمارية.

ثم توالى بناءها بعد ذلك بوصفها منشآت خدمية تؤسس كمشاريع استثمارية من قبل أصحاب الأموال بقصد الربح.

لقد عكست حمامات الفلوجة هوية المعمار العراقي، بوصفها قد خضع بعضها لقاعدة التقسيم الثنائي الذي يتكون من قاعتين باردة وساخنة ولا سيما الحمامات الصغيرة. وبعضها الاخر خضع للتقسيم الثلاثي مثل باقي حمامات العراق، متأثرة بالحمامات التركية في هذا المجال. فالحمامات الاولى المبنية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في الفلوجة بسيطة سقوفها أقبية أو قباب. وتختلف عن الحمامات التركية في تصميم القاعات الرئيسة، إذ تعتمد على عنصر الإيوان شأنها في ذلك شأن الخانات والأضرحة والمدارس والربط وغيرها من المنشآت. ولا تختلف حمامات الفلوجة عن حمامات باقي مدن العراق، وتكون عادة القاعة الساخنة ذات خلوات مصممة على شكل أواوين مزودة بأحواض صغيرة من الرخام تصب فيها المياه بواسطة صنابير وأمامها مقاعد حجرية متحركة، وفي وسط القاعة دكة كبيرة من الرخام يستلقي عليها المستحمون لغرض. أما القاعة الباردة فتزود بمساطب مفروشة بحصر لراحة المستحمين وتبديل ثيابهم.

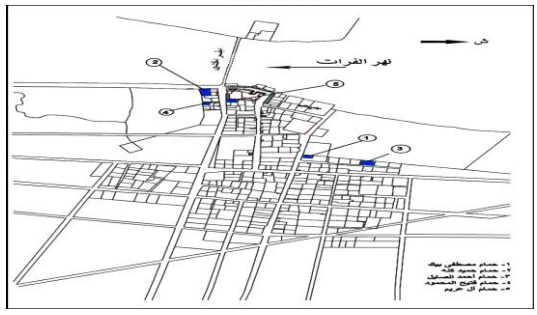

(الخريطة - ١) خريطة الفلوجة مؤشر عليها الحمامات الخمسة الواقعة في محلة السراي، وهي من رسم الباحث بالاعتماد على الخريطة الأصلية المرسومة من قبل دائرة طابو بغداد في ١٩١٩.

الخاتمة :

١- إن أهمية موقع مدينة الفلوجة وموضعها الحيوي على فرضة في ضفة الفرات، تؤكده دلالات آثرية تشير الى استمرار السكن عبر الزمن. إذ هناك مواضع كثيرة في محيط الفلوجة قد شهدت بناء مستوطنات قديمة خلصت الينا على شكل تلول اثرية، بعضها مؤشر على الخرائط القديمة وموثق في الهيأة العامة للآثار، وبعضها الآخر غير معروف يظهر في أثناء الحفريات التي تقوم بها بعض الدوائر الخدمية بين الحين والآخر.

٢- لقد أصبحت الفلوجة مركزا لناحية في نهاية القرن التاسع عشر، وربما تحولها قد تم في عام ١٨٩٩م، أو قبل هذا التاريخ بقليل. اذ تشير بعض سندات الطابو الصادرة من دائرة طابو بغداد والخاصة ببعض البيوت السكنية في محلتي السراي والحصوة الى الفلوجة بانها كانت ناحية في هذا التاريخ. في حين تجعل بعض المصادر سنة تحول الفلوجة من قرية الى ناحية، وانتقال الادارة اليها من الصقلاوية في عام ١٩٠٠م.

٣- إن أقدم المحلات السكنية في الفلوجة هي محلة السراي وبعدها محلة الحصوة. إذ يمكن للدارس بسهولة تحديد حدود محلتي السراي والحصوة في العصر العثماني وذلك بالاعتماد على الخارطة الهوائية المرسومة لمدينة الفلوجة في عام (١٩١٩).

٤- إن أهم الفوائد المتوخاة من هذه الدراسة في تقدير الباحث هي توثيق أبنية كانت تمثل جانبا من التراث العماري لمدينة الفلوجة، ومنها الشوارع والخانات والجسر العتيق، وان كانت معظم الأبنية قد تعرضت إلى التخريب والتجديد ابتداء من ثمانينات القرن الماضي لقربها من الأسواق التجارية، ثم طالتها أيدي القوات الأمريكية المحتلة فأزالتها كلية عندما احتلت المدينة بعد أن فرضت عليها الحصار في نهاية عام ٢٠٠٤م.

Conclusion :

1- The importance of the l Fallujah location and its vital site on beach of the bank of the Euphrates, is confirmed by archaeological indications dealing to continuation of habitation over time. As there are many places in the vicinity of Fallujah that witnessed the construction of ancient settlements that came to us in the form of archaeological mounds, some of which are indicated on old maps and documented in the General Authority of Antiquities, while others are unknown and appear during excavations carried out by some service departments from time to time.

2- Fallujah became the center of a district at the end of the nineteenth century, and its transformation may have taken place in 1899 AD, or shortly before this date. As some of the Tabu bonds issued by the Baghdad Tabu Department and related to some residential houses in the Saray and Al-Haswa localities indicate that Fallujah was a district on this date. While some sources make it a year of transformation of Fallujah from a village to a district, and the transfer of administration to it from Saqlawiya in the year 1900 AD.

3- The oldest residential areas in Fallujah are the Al-Saray locality, followed by the Al-Haswa locality. As the student can easily determine the boundaries of the two localities of Saray and Al-Haswa in the Ottoman era, by relying on the aerial map drawn for the city of Fallujah in the year (1919).

4- The most important benefits of this study, is to document buildings that represented an aspect of the architectural heritage of the city of Fallujah, including streets, caravanserais and the ancient bridge, although most of the buildings had been subjected to vandalism and renovation starting from the eighties of the last century due to their proximity to the commercial markets, then The occupying American forces reached it and removed it completely when they occupied the city after imposing a siege on it at the end of 2004.

هوامش البحث:

[١] - سعدي إبراهيم الدراجي، الفلوجة العليا في المصادر الجغرافية وكتب الرحلات، مجلة المورد، العدد ٣، السنة ٤٣، ٢٠١٦، ص٩٧ – ١٣٠.

[٢] - الطسوج: تعني الناحية، والكلمة معربة وهي واحد وجمعها طساسيج.
الأزهري، تهذيب اللغة، م١٠، تحقيق محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٩٩.

[٣] - طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار، الرحلة الاولى، وزارة الارشاد، بغداد، ١٩٦٢، ص٥.

[٤] - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، م٣، دار المعارف بمصر، ط٢، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٣٧٣.

[٥] - البلاذري، فتوح البلدان، دارومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٥١.

[٦] - المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م ترجمها عن الفارسية عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ص٩٨.

[7] - Source: Ferdinand Hoefer, Assyrie, Medie, Babylonie, Mesopotamie, Paris, Firmin Didot Freres, MDCCCLII (1852), P. 361.

[٨] - طه الكردي الباليساني ، رحلة طه الكردي الباليساني في العراق والاناظول وبلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، ٢٠٠٢، ص٣٧-٣٨.

[٩] - يُعد سليمان باشا أول من تولى الحكم في العراق من المماليك، وكان من بين الكرج الذين اشتراهم حسن باشا وتعهدهم بالرعاية، وقد حصل على حريته نظير خدماته لابن سيده أحمد باشا ودفاعه عن بغداد عند حصار نادر شاه لها سنة (١٧٣٢). ولقربة من احمد باشا وإخلاصه له زوجه أبنته الكبرى عادلة خاتون، بعدها صار كتخدا لبغداد وسكرتيرا وميرميران وقد شغل مناصب عدة حتى عهدت اليه ولاية البصرة في سنة (١٧٣٦)، وقد اشتهر بشجاعته فلقب بدواس الليل، وأبي سمرة، وأبي ليلة. وقد خاض حروب كثيرة ضد العشائر في جنوب العراق ووسطه، وحارب بعض القبائل الكردية المتمردة، وقضى على اليزيدية في سنجار. لذلك كوفئ بلقب الباشا وهدايا البلاط السلطاني وتقديره. وقد مات في اوائل سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م.

الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، ص١٣٠.

سليمان فائق بك، تاريخ المماليك "الكوله مند" في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٦، ص٣٤

علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ – ١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٥ – ١٩٧٥، ص٣٠.

[١٠] - الكركوكلي، رسول (ت١٢١٧هـ)، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، ١٩٦٣، ص١٣٠.

[١١] - احمد فياض المحمدي، مدينة لفلوجة، وظائفها وعلاقاتها الاقليمية دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص١٤.

محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، مطبعة الرضوان، دمشق، ١٤٢٨ / ٢٠٠٧، ص٣٢.

منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠١٩، ص٣ ٢٧ – ٢٩.

عبد الرزاق محمد جبار الجريصي، تقويم المساحات الخضراء ضمن المخطط الأساس، منطقه الدراسة - مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٥٢.

عبد الله فرحان عبيد، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والإدارة الحضرية، مدينة الفلوجة حالة دراسية، اطروحة دكتوراة، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص١٠٣ وما بعدها.

[١٢] -https:// en.m.wikipedia.org/wiki/ Fallujah.

[١٣] - إن لهذا الموضوع صلة بالتكوينات التي يمر عبرها مجرى النهر لما لها من أثر فاعل في تكوين المنعطفات (Meanders) في مجراه. ومعظم هذه المنعطفات التي نشاهدها في نهر الفرات تأخذ شكل نصف دائرة أو أكثر، وقد تكونت نتيجة تباين صلابة الارض. وباستثناء الهضبة الغربية فهي عبارة عن منعطفات ناتجة عن الحركات الالتوائية والتكتونية وما نتج عنها من فوالق وكسور يتبعها النهر في جريانه. أنظر: خلف حسين علي الدليمي، الأنهار دراسة جيوهيدرومورفومترية تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧، ص٧٠.

[١٤] - سالنامة بغداد دفعة ٢٩، لسنة ١٣٣٢هـ.

[١٥] - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، مطبعة الحضارات، بيروت (د.ت)، ص٩٦.

[١٦] - سالنامة بغداد دفعة ٢٩، لسنة ١٣٣٢هـ.

[١٧] - خرائط الكادسترو : هي خرائط خاصة بتحديد حدود الملكيات للأراضي سواء كانت تلك الاراضي تعود ملكياتها للافراد او للدولة مؤشر فيها حدود المقاطعات والقطع وارقامها ومؤشر فيها الانهار وحق المجرى والسقي والشرب والطرق بأنواعها وحق المرور ... الخ. تم رسم خرائط الكادسترو في الهياة العامة للمساحة في المدة ما بين عام ١٩٣٤ – ١٩٥٤ تقريبا وفق مقياس رسم مختلفة.

[١٨] - تم العثور على لقى اثرية في هذا التل في سنة ١٩٥٢ في اثناء الاعمال التي قامت بها بلدية الفلوجة في هذا الموقع ، وعلى أثر ذلك أوفدت مديرية الاثار العامة كبير الخبراء آنذاك المرحوم محمد علي مصطفى، وكان قد عثر على تمثالين صغيرين من المرمر الابيض لجنود بالزي اليوناني طول الواحد منهما ٢٠سم، وبعض الفخاريات. والتماثيل تعود الى العصر السلوقي (٣١١– ١٣٨ق م). أنظر: مؤيد حسن مصطفى، شيخ الاثاريين المهندس محمد علي مصطفى، مطبعة جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص١٨.

[١٩] - ورد في بعض الوثائق باسم نهر دلي عبدي، وفي وثائق أخرى نهر الخراب، وهو نهر صغير يأخذ مائه من الفرات عند نقطة تقع بجوار محطة الكهرباء القديمة القريبة من بستان آل عريم، والنهر يمر بجوار الجدار الشمالي الغربي لمدرسة الانبار ويستمر بالسير نحو الشرق ليسقي بعض الاراضي الزراعية الواقعة في هذه الانحاء، التي أصبح بعضها اليوم ضمن حي المعلمين. ويبدو أن هذا النهر قد أندرس منذ وقت بعيد، وعلى وفق الوثيقة الصادرة من مأمور طابو شعبة الدليم المؤرخ في ٢٤ / ٥ / ١٩٣٣ إن النهر كان مندرساً تماماً قبل هذا التاريخ.

[٢٠] - دائرة طابو الفلوجة، أضبارة رقم ٨٣، سنة ١٣٣٠، محلة السراي.

[٢١] - المقهى والدكاكين المذكورة كانت في الاصل مسجداً قديماً مبنياً جزءاً منه على مسناية تشرف على النهر، وقد تحول هذا المسجد الى مقهى بعد بناء الجامع الكبير. واصبحت المقهى والدكاكين التي بظاهرها موقوفة على مصالح الجامع. وهي مسجلة ضمن وقفيتي كاظم باشا المرقمتين (٧١١) و (٢٠٩٧) والمؤرختين في (٢٠ محرم ١٣١٧) و (٢٠ ربيع الثاني ١٣٢٤). للمزيد انظر: سعدي ابراهيم الدراجي، جامع كاظم باشا في مدينة الفلوجة "تاريخه، تخطيطه، عمارته"، بحث ألقي في المؤتمر الدوري الدولي الثاني (الافتراضي) للعلوم الانسانية، جامعة الفلوجة، للمدة ٩ – ١٠ حزيران ٢٠٢٠، ص٢١٥.

[٢٢] - وردت في تحديد حدود بقجة قومجبان الواقعة شمال العرصة ت٢٣٤ المسجلة بدفتر الطابو ١٣٢٩ الدائمي تحد من الشرق (فلوجة نك اسكي قلعة سي).

[٢٣] - سعدي ابراهيم الدراجي، جامع كاظم باشا في مدينة الفلوجة "تاريخه، تخطيطه، عمارته"، ص٢٠٩ – ٢٣٣.

[٢٤] - مازال بعض كبار السن من أهالي الفلوجة القدماء يتذكرون جانبا من عمارة الجامع ومنهم على سبيل المثال مؤيد حسن بيك وهو من مواليد(١٩٣٤)، والشيخ ياسين محمد سعيد الوليد.

[٢٥] - سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات جامعة بنغازي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢١٠.

[٢٦] - السراي: كلمة تركية تعني القصر وصارت فيما بعد مصطلحاً يطلق على دار الحكم الذي كان يعرف بالدفتر خانة. الانسي، محمد علي، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، بيروت ، ١٣١٨هـ، ص٩٢.

[٢٧] - دائرة طابو الفلوجة ، أضبارة بتسلسل ١٨٢، محلة السراي.

[٢٨] - ليونهارت راوولف، رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين سنة ١٥٧٣م، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص١٦٢

[٢٩] - لما كانت منطقة الفلوجة وما حولها تخلو من الحجارة الصالحة للبناء، فقد سعى القدماء نقل الحجارة من المناطق القريبة من هيت وحديثة. بقوارب تنحدر بالفرات باتجاه المدن الواقعة وسط وجنوب العراق. إذ لاحظ البحاثة الجيكوسلوفاكي (ألوا موسيل) سنة ١٩١٢ أن أحجار البناء كانت تقلع من منطقة (المعيميرة) القريبة من هيت وتنقل بواسطة سكة حديد ضيقة إلى الفرات، لتحمل من هناك في قوارب إلى الهندية، حيث كانت تستعمل في بناء سدة على الفرات. الوا موسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي وعبد اللطيف عبد الرحمن داود، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٤٩.

[٣٠] - العقر: تل كبير جداً ومعه مجموعة من التلول الأثرية تقع جنوب الفلوجة العليا بمئات الامتار تسمى العقر، ولتميزها عن المواقع الأخرى التي تحمل الاسم نفسه أصبحت تعرف بـ (عقر أسعدان) نسبة لفرع من فروع عشائر زوبع القاطنة في تلك المنطقة. وعلى الارجح ان أثار العقر تعود للعصر البابلي الحديث.

[٣١] - ابن سيرابيون، وصف بلاد ما بين النهرين وبغداد، تحقيق لسترانج، لندن، (د.ت)، ص١٠.

[٣٢] - ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢، ص٨٣٨.

[٣٣] - الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، (د.ت)، ص٢٧٩

[٣٤] - لا شك ان القار الذي تحدث عنه الرحالة كان مجلوبا من هيت بواسطة الشخاتير الكبيرة وبعد جمعه في الفلوجة ينقل برا الى بغداد، أو الى الحلة ومدن الجنوب.

[٣٥] - ليونهارت راوولف، المصدر السابق، ص١٦٢.

[٣٦] - لونكريك، ستيفن، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، ط٤، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨، ص٨٣.

[٣٧] - الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، (د.ت)، ص١٨٤.

[٣٨] - المنشئ البغدادي، المصدر السابق، ص٩٨.

[٣٩] - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص٩٦.

[٤٠] - إسكندر ريشارد زفوبدا، من بغداد الى باريس ١٨٩٧ يوميات السفر الى أوربا بطريق البر مرورا بدمشق وبيروت، ترجمة نوف عبد الحميد علاوي، مطبوعات جامعة واشنطن، ٢٠١٣، ص ١٠.

[٤١] - للمزيد أنظر : سعدي ابراهيم الدراجي، خانات مندثرة من العصر العثماني في مدينة الفلوجة، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، عدد خاص بندوة تراث وتاريخ الانبار، ١٤٣٢ – ٢٠١١، ص٧٧ – ٨٦.

[٤٢]- انتشر هذا النوع من الخانات بعيد العصر العثماني، وكان يشغل مساحات كبيرة من الأرض كما هي الحال في الخان المبني على الأرض المسجلة باسم كاظم باشا في ارض وصفت بالنزيزة الكائنة بمحلة السراي وفق سند ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) والواقعة شرقي توراة اليهود وتحمل تسلسل ٢٢، وقد باعها ورثة المالك إلى ال عريم عام ١٩٣٢م. وقد بني بظاهر الخان ثلاثة وثلاثون دكانا ومخزن ومقهى واسعة المساحة.

المصادر والمراجع:

١- احمد فياض المحمدي، مدينة لفلوجة، وظائفها وعلاقاتها الاقليمية دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.
٢- إسكندر ريشارد زفوبدا، من بغداد الى باريس ١٨٩٧ يوميات السفر الى أوربا بطريق البر مرورا بدمشق وبيروت، ترجمة نوف عبد الحميد علاوي، مطبوعات جامعة واشنطن، ٢٠١٣.
٣- الأزهري، تهذيب اللغة، م١٠، تحقيق محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ٢٠٠١م.
٤- الانسي، محمد علي، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، بيروت ، ١٣١٨هـ.
٥- الوا موسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي وعبد اللطيف عبد الرحمن داود، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٦- البلاذري، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
٧- خلف حسين علي الدليمي، الأنهار دراسة جيوهيدرومورفومترية تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧.
٨- دائرة طابو الفلوجة ، أضبارة بتسلسل ١٨٢، محلة السراي.
٩- دائرة طابو الفلوجة، أضبارة رقم ٨٣، سنة ١٣٣٠، محلة السراي.
١٠- سالنامة بغداد دفعة ٢٩، لسنة ١٣٣٢هـ.
١١- سعدي ابراهيم الدراجي، جامع كاظم باشا في مدينة الفلوجة "تاريخه، تخطيطه، عمارته"، بحث ألقي في المؤتمر الدوري الدولي الثاني (الافتراضي) للعلوم الانسانية، جامعة الفلوجة، للمدة ٩ – ١٠ حزيران ٢٠٢٠.
١٢- سعدي ابراهيم الدراجي، خانات مندثرة من العصر العثماني في مدينة الفلوجة، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، عدد خاص بندوة تراث وتاريخ الانبار، ١٤٣٢ – ٢٠١١.
١٣- سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات جامعة بنغازي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠١٢.
١٤- سعدي إبراهيم الدراجي، الفلوجة العليا في المصادر الجغرافية وكتب الرحلات، مجلة المورد، العدد ٣، السنة ٤٣، ٢٠١٦.

١٥- سليمان فائق بك، تاريخ المماليك "الكوله مند" في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف، بغداد ، ١٩٦٦.
١٦- ابن سيرابيون، وصف بلاد ما بين النهرين وبغداد، تحقيق لسترانج، لندن، (د.ت).
١٧- الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، (د.ت).
١٨- طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار، الرحلة الاولى، وزارة الارشاد، بغداد، ١٩٦٢.
١٩- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، م٣، دار المعارف بمصر، ط٢، القاهرة، ١٩٦٥م.
٢٠- طه الكردي الباليساني، رحلة طه الكردي الباليساني في العراق والاناظول وبلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، ٢٠٠٢.
٢١- عبد الله فرحان عبيد، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والإدارة الحضرية، مدينة الفلوجة حالة دراسية، اطروحة دكتوراة، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠١١.
٢٢- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، مطبعة الحضارات، بيروت (د.ت)، ص٩٦.
٢٣- ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢.
٢٤- عبد الرزاق محمد جبار الجريصي، تقويم المساحات الخضراء ضمن المخطط الأساس، منطقه الدراسة مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٢٥- علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ – ١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٥ – ١٩٧٥.
٢٦- الكركوكلي، رسول (ت١٢١٧هـ)، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، ١٩٦٣.
٢٧- لونكريك، ستيفن، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، ط٤، مطبعة المعارف، بغداد،١٩٦٨.
٢٨- ليونهارت راوولف، رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين سنة ١٥٧٣م، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
٢٩- محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، مطبعة الرضوان، دمشق، ١٤٢٨ / ٢٠٠٧.
٣٠- محمد علي مصطفى، مطبعة جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
٣١- منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠١٩.
٣٢- المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م ترجمها عن الفارسية عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
33- Fallujah./ wiki/m.wikipedia.org.en// https:
34- Source: Ferdinand Hoefer, Assyrie, Medie, Babylonie, Mesopotamie, Paris, Firmin Didot Freres, MDCCCLII (1852), P. 361.

Resources :

1-Ahmad Fayadh Almohamadi ,Alfaluja city ,regional and realations study a study of city's geography , un published master message , college of art , Baghdad university ,1991.

2-Iscandar ritchard zafoida , from Baghdad to paris 1897, travel diaries to Europe through the overland way passing through Damascus and Beirut , translated by Nauf Mohamad Auadh Alawy ,Washington university print , the house of Arabicheritage revival ,Beirut 2001.

3-Alazhari , Language refinement ,achieved by Mohamad Auadh Muraab , thehouse of Arabic heritage revival ,Beirut 2001.

4-Alansy , Mohamad Ali , the dictionary of ottoman language called (aldarari allameat fi muntakhabat alugat) ,Bierut journal print ,Beirut , 1318H.

5-Alwamouseel,mid Euphrates ,descriptional travel and historical studies,, translated by Sedqi Hamdi and AbdAllatif , Abdulrahman Dawood ,Iraqi scientific academy print , Baghdad, 1411/1990 .

6-Albalathery , fitooh albuldan ,al helal house and bookshob,Beirut 1988.

7- khalaf Hussein Ali Aldulaimi , rivers, An applied geohydromorphometric study, safaa house for publishing and disrbution,Amman 2017.

8- Tabo district of Fallujah ,file series 182, Alsaray district.

9-Tabu district of falluja ,file no.83,1330,alsaray district ,

10-salnama Baghdad ,batch 29 , 1332H.

11- Saadi Ibraham Aldaraji, Kadum Basha mosque in Faluja,its historical ,planning and archeological , a research presented in the second international periodical conference for humanities sciences ,falluja university , for the period from 9-10 of june 2020.

12- Saadi Ibraham Aldaraji ,spread khans in ottoman era in Faluja ,humanity sciences journal of faluja university , an issue of symposium of Anbar history and heritage 1432-2011.

13- braham Aldaraji , Zeltin astudy in Islamic archeology ,Benghazi university issues ,Arabic nile group , cairo 2012.
14- Saadi Ibraham Aldaraji,high faluja in geographical sources and travel books , Almawrd journal , no. 3,2016.
15- Sulaiman Faiq beg , Mamluk history ,(alkola mind)in Baghdad , translated by Mohamad Najeeb Armani ,Baghdad 1966.
16- Ibn Serabon , a descriptive Mesopotamia , achieved by lesterang,London
17-Alsalbi , tohfat Alumaraa fi tareekh Alwizaraa , achieved by Abdulsatar Ahmad faraj, AlAyan library .
18- Taha Baqer and Fouad safar , a guide to archeology states , first stage , alirshad ministry, Baghdad 1962.
19- Altabri, the history of messengers and kings m achieved by Mohamad Abu Alfadhil Ibraheem ,Almaarif house , Egypt,print2 , cairo,1965.
20- Taha Alkurdi albalisi , a travel to taha Alkurdi albalisani in Iraq and Anatolia Levant , Hijaz , Egypt , achieved by Emad Abdul salam Raouf , Kurdish house of publishing and culture ,Baghdad 2002.
21- Abdulah Farhan Obaied , contemporary state between planning thought and civil administrative ,faluja ia study state ,phd. Thesis, civil and archeological planning institute,Baghdad university 2011.
22-Abas Alazawi , the history of Iraq between occupations, part8, civilizations print ,Beirut,p96.
23-Ibn Abdulhaq, marasid Alitela ala asmaa alamkina wa albuqaa, part2 , Aljeel print ,Beirut 1412.
24-Abdulrazaq Mohamad Jabar Aljareesy , correction of green areas through basic planning , the study region of faluja ,master thesis, institute of civil and regional ,university of Baghdad ,2004.

25- Alaa Musa Nawras , Mamluk judges in Iraq 1750-1831 ,freedom house of print , Baghdad 1395-1975.
26-Alkarkukly , Rassol)1217H) dawhat alwizaraa fi tareekh waqaea alzawraa , translated by musa ksadum Nawras ,karam print ,Beirut 1963.
27-Loonkreeck ,steven, four centuries of the modern history of Iraq , translated by Jaafar khayat p4, maarif print , Baghdad 1968.
28-Leonhart ,Raaof , eastern travel to Iraq , Syria ,Lebanon, and Palestine ,1673, translated by saleem taha altikrity , freedom house for printing ,Baghdad 1978.
29-Mohammad Shaker himoud Almuhammadi , history of faluja , Alradhwan print , Damascus ,1428/2007.
30-Mohammad Ali Mustafa , Jaafar Alisamy print for modern artist printing 1430/2009.
31-Mancy Almuslit ,faluja in the contemporary history of Iraq ,Baghdad2019.
32-Baghdadi originator, a travel to Baghdadi originator 1237/1822 ,translated to Persian ,Abbas Alazawi ,limited commercial company for printing 1367/1948.
33- Fallujah. /wiki/m.wikipedia.org.en //https:
34- Source: Ferdinand Hoefer, Assyrie, Medie, Babylonie, Mesopotamie, Paris, Firmin Didot Freres, MDCCCLII (1852), P. 361.